يقولون هلك الناس فاذا قال الرجل ذلك فهو الذي اوجبه لهم لا الله تعالى يعني
ولا عبرة بما يحلهم فان فضل الله واسع ورحمته تعم ثم قال او هو الذي ما قال لهم ذلك
وايسهم حلهم بما تركه الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي اوقعهم في الهلاك
واما الضم فمعناه اذا قال لهم فهو اهلكهم اي اكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب
الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له فضلا عليهم وزاد في شرح السنة انه روي
معنى هذا عن مالك حيث قال اذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو
المكروه الذي نهي عنه واما اذا قال ذلك تحزنا او تخذيرا للمارين في الناس من
امر دينهم فلا بأس به انتهى وقيل المراد به اهل البدع الذين يسيئون الناس من
رحمة الله ويوجبون الخلود بذنوبهم اذا قالوه ذلك في اهل السنة والجماعة
فهم اهلكهم اي هم بهذا الاعتقاد الفاسد اخبث من المؤمن الفاسق رواه
مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين اي تقصد الفساد الذي يأتي
هؤلاء بطريقة بوجه وهؤلاء بوجه كالمنافقين والمتملقين وقد قال تعالى من يذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار متفق عليه هذا ممتحن من حديث احمد والشيخان عنه وتعظم
تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون
خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية قبل ان يقع فيه وتجدون شر الناس
يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الحديث وعن حذيفة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة اي مع الفائزين قتات
بفتح القاف وتشديد التاء اي نمام والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد فالمحتاج
اليه ما قاله ابن الملك من ان هذا الذم يكون للاصلاح فلو كان له جائزا لم يحرم يكون
مصلحا وقد قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وفي النهاية
القتات هو النمام يقال قتت الحديث اذا زوره وهيأه ونمه وقيل النمام هو الذي
يكون مع القوم يتحدث فهم وعليهم والقتات هو الذي يسترق على القوم وهم
لا يعلمون ثم يمم قال الشيخ ابو حامد قبل النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق
وهي اتفاق الذل فينبغي ان يبغض النمام ولا يوثق به ويصدقه حتى ان حكيما
زاده احد واخره عن غيره يخبره فقال لا تطلبن ان يأتيني ثم التبيني بثلاث خبايات بنفت
الى اخي وشغلن قلبي الفارغ واتعبن نفسك الامينة متفق عليه وفي رواية لمسلم
الاولى وفي رواية لمسلم كما في نسخة تمام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق اي الزموا الصدق وهو
الاخبار على وفق ما في الواقع فان الصدق اي يهدي وجه ملازمته ومداومته يهدي
اي ما حبه اليه البر بكسر الباء وهو جامع الخير ان من اكتساب الحسنات واجتناب
السيئات ويطلق على العمل الخالص الدائم المستمر معه الى الموت وان البر يهدي اي
يوصل صاحبه الى الجنة اي مراتبها العالية ودرجاتها الغالية وما يزال الرجل اي الشخص
يصدق اي في قوله وفعله ويتحرى الصدق اي يبالغ ويجتهد فيه حتى يكتب اي يثبت

عند الله

عند الله صديقا بكسر الصاد وتشديد الدال اي مبالغا في الصدق ففي القاموس الصديق
من يتكلم منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق وفي الحديث اتقوا
فحسن خاتمته واشارة الى التصديق يكون مأمونا لعاقبته وقيل المراد بالكتابة
الحكم عليه بذلك واظهاره للملائكة الاعلى والقائد ذلك في الارض وايا كم والكذب بفتح فكسر
وفي نسخة بكسر وسكون والاول هو الاصح فان الكذب يهدي الى الفجور بضم الفاء
اي الميل عن الصدق والحق والانبعاث في المعاصي وهو اظهر المقابلة لقوله والى
القاموس فجر فسق وكذب وكفر وعصى وخالف وان الفجور يهدي الى النار
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قال النووي ومعنى
يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وتقديم اوصافه
الكذابين وعقابهم والمراد اظهار ذلك للمخلوقين واما بان يكتب اسمه بخط
المصنفين حتى يوصف له القبول والبغضاء نصر الله سبحانه وتعالى متفق
عليه وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري في الادب ومسلم في صحيحه والترمذي عن ابن
مسعود وفي رواية لمسلم قال ان الصدق بر وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب فجور
وان الفجور يهدي الى النار وفي الجامع الصغير ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه الشيخان
عن ابن مسعود وعن ام كلثوم بضم الكاف وقد مر به المتن وفي نسخة بفتحها فهي ام كلثوم
كريمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والمراد بها هنا بنت عقبة
ابن ابي معيط اسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت ولم يكن لها بمكة زوج
فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها في غزوة معونة فتزوجها
الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت ابراهيم وحميد
ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا ومات وهي اخت عثمان
ابن عفان لامه روي عنها انها حميدة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب
بالرفع على انه اسم ليس وفي نسخة بالنصب على انه خبرها مقدم على اسمها وهو اظهر درايه
لانه المحكوم به والمحكوم عليه قوله الذي يصلح بين الناس ثم الظاهر ان الفعال هنا للنسبة
كلبان وتمار اي ذي كذب كما قيل في قوله وما ربك بظلام اي بذي ظلم الا لانه من
قول المبالغة انتفا حاصل الفعل والمعنى من كذب ليصلح بين الناس لا يكون كاذبا مذموما
ويقول خيرا اي قولا منضما للخير ودنا للشر بان يقول لطالب صلاح مثلا بين زيد وعمرو
يا عمرو يسلم عليك زيد ويمدحك ويقول انا احبه وكذلك يخبر الى زيد ويبلغه
من عمرو مثل ما سبق وينمي خيرا اي يبلغه ويرفعه اليه هذا واغرب الطيبي في قوله
الا في الكذاب اشارة الى الكذاب المعهود الذي في الحديث السابق ونحوه يعني الكذاب
المذموم عند الله تعالى المعقوت عند المسلمين ليس من يصلح ذات البين فانه
محمود عند الله تعالى وعند مع فعلى هذا يجوز ان يكون الكذاب مرفوعا على انه اسم ليس
وقوله الذي يصلح خبره خلافا لمن زعم ان الكذاب خبر ليس والذي اسمه انتهى ووجه
غرابته انه لا يلزم من سبق الحديث السابق في الكتاب مروره من صدر صدره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)